الغرامة الحربية

فلا تجزعن من سنة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها

قُضي الامر ودارت الدائرة على الالمان وانصارهم بعد حرب ضروس شيبت الاطفال واراقت دماء الملايين من الرجال وانفاق مالا يحصى من بدر الاموال . والظافرون ينظرون الآن في مقدار الغرامة التي يجب ان يتقاضوها من خصومهم. وقد قال امبراطور الالمان في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

« ان الله يحارب معنا وبمعونتهِ سنصل الى صلح يجعل المانيا بمأمن من اعدائها مدى الدهر . ولا بدَّ من جعل الحلفاء يدفعون لها كل نفقاتها التي انفقتها في هذه الحرب والنفقات التي ستضطر اليها لحفظ مركزها الحربي مدة اربعين سنة وذلك نحو عشرين الف مليون جنيه . بعض هذا المال يدفع بما يساويهِ من المواد الاولية (الخام) وبنصف سفن الحلفاء التجارية وبامتلاك كل املاكهم الشخصية والعمومية في البلاد التي ضممناها الينا »

وقال الهرشي احد اعضاء مجلس النواب الالماني ما ترجمتهُ

« اني لا ارى لماذا ينبغي لنا ان نتحمل نفقات هذه الحرب الباهظة فانهُ يجب على اعدائنا ان يتحملوا هذه النفقات كلها بكل الاساليب التي تمكننا من جعلهم يتحملونها . ولا عبرة بقول من يقول انهم لا يملكون الآن الاموال اللازمة لذلك فانا نستطيع ان نحملهم اياها ونحسبهم مدينين لنا بها يدفعون الينا رباها كلهُ وجانباً من الاصل كل سنة . والعدل والانصاف يقضيان ان تصير حال الالمان بعد الحرب اصلح مما كانت قبلها »

وقالت الجريدة الالمانية المشهورة المسماة كولون فارت في دسمبر سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

« حينما نتكلم عن الغرامات يفهم اعداؤنا ماذا نريد بها ومتعلم انكلترا ما نطلبهُ منها . فان كانت مدينة مثل ليل استطاعت ان تعطينا ملايين كثيرة من الجنيهات غرامة فكم يمكننا ان نأخذ من لندن . قد اعطتنا فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه غرامة سنة ١٨٧٠ فقال بسمارك بعد ذلك انهُ لو عرف ان فرنسا تستطيع ان تدفع هذا المبلغ بالسرعة التي استطاعت دفعهُ بها لجعل الغرامة ثلاثة اضعاف.

ويقال ان لندن تستطيع ان تدفع خمسة آلاف مليون جنيه غرامة وغلاسكو الفي مليون جنيه. ويجب على انكلترا ان تتنازل عن جبل طارق ومالطة ومصر وعدن. واذا قد انضمت اميركا الى اعدائنا فيجب عليها ان تدفع مبالغ كبيرة جداً تعويضاً عما لحق تجارتنا باختلاسها سفن شركتي همبرج اميركان ونورث جرمان لويد »

وقالت هذه الجريدة في بداءة الحرب (في دسمبر ١٩١٤) حينما كانت غلواؤها ضعيفة « ان فرنسا يجب ان تدفع ثمانمائة مليون جنيه غرامة وتتنازل لنا عن كل مستعمراتها واملاكها في اوربا الى حد نهر السوم وتقلل جيشها حتى لا يزيد على مائتي الف نفس مدة عشرين سنة ويجب ضم بلجكا الى المانيا. وعلى روسيا ان تعطينا غرامة كبيرة وولايات البلطيك وان تعطي جانباً كبيراً من بولندا للنمسا وولايات اخرى لتركيا و بلاد الفرس. وعلى انكلترا ان تضمن حرية البحار وتتنازل لنا عن مستعمرات واملاك كثيرة »

وقال البرنس سلم هوريتسمن في شهر ابريل الماضي ما ترجمتهُ

«لا ارى لماذا لا نستنزف كل ثروة اعدائنا فنأخذ منهم غرامة مالاً ومواداً. لما صالحنا فرنسا في الحرب السابقة لم نق شعبنا الوقاية الكافية او لم نقهم مطلقاً اما في هذه النوبة فيجب ان لا نغلط كما غلطنا في الاولى »

ولا مشاحة ان الالمان يعتقدون ان بريطانيا العظمى هي التي تصدت لهم ومنعتهم من تحقيق امانيهم فهي التي كانت مقصودة بالذات حينما اضرموا نار هذه الحرب والادلة على ذلك كثيرة جداً من اقوال رجالها. ومن حين قال الامبراطور لجنوده ان يبذلوا كل جهدهم في سحق الجيش البريطاني الحقير صار الالمان كلهم يجاهرون بان بريطانيا عدوهم الالد ولذلك قال الاستاذ جوزف كهلر في مجلس الاعيان البروسي في نوفمبر سنة ١٩١٤ « ان المانيا لا تصالح انكلترا ما لم تذلها اولاً وتحملها في الدرجة الثانية بين الدول. ومتى اضطرنا لندن بالقنابل المضطرمة فحينئذٍ نتنشق نسمة السرور »

وقد طلبت لجنة العلماء المقابلين الالمان ضم بلجكا وكل املاكها وشمال فرنسا من بلفور الى البحر وتغريم الاعداء غرامة باهظة. وكان من غرض الجامعة الالمانية ضم الولايات الروسية المجاورة للبلطيك وكل فرنسا وبلجكا واخذ كل

المرافىء من بريطانيا التي يمكن ان تجعلها قواعد بحرية وان تحتل المانيا بورتسموث والبربول وغلاسكو وغيرها من المدن الى ان تدفع بريطانيا كل الغرامة التي تفرض عليها

وقال انكونت برنستورف سفير المانيا السابق في وشنطون انهُ على فرنسا ان تتنازل لالمانيا عن ربع بلادها وهو الربع الاغنى والاثمن ثم تتعهد بالمانيا

واشترط رودلف مارتن شروطاً كان لها اعظم وقع في المانيا ومنها اخذ ستة آلاف مليون جنيه غرامة حربية وضم كل ما يجاور بحر البلطيك من روسيا وبلجكا واخذ بلاد الكنجو من بلجكا وارجاع مصر وترعة السويس الى تركيا وتخلي فرنسا عن بلاد الجزائر والمغرب الاقصى

وقال الاميرال تربتز اذا كنا لا نرفع علمنا على بلاد فلندر فتكون الدائرة قد دارت علينا وكذلك اذا لم تردّ ترعة السويس الى تركيا

والّف الدكتور الفرد لنك كتاباً موضوعهُ الصراحة في مطالبنا من الحرب كان لهُ شأن كبير في المانيا وقد قال فيهِ « اذا طلبت انكلترا ان نصالحها وجب علينا ان نبقي الحصر البحري عليها ونطالب منها رد مصر وترعة السويس والجزائر العثمانية في البحر المتوسط والعراق كلهِ ومتى ردّت كل ذلك نسمح لها ان تستورد من الطعام ما يسد رمقها فقط . ولكن لا نسمح لها باستيراد شيء آخر الاّ بعد ما نستولي على جبل طارق ومالطة ونأخذ جانباً كبيراً من بوارجها الحربية وحينئذٍ تتأيد حرية البحار »

واجملت جريدة رينش وستفاليا المقال في نوفمبر سنة ١٩١٦ حيث قالت «يجب علينا ان نستأصل اعداءنا »

هذه امثلة لما كان رجال الالمان يقولونهُ ويتوعدون بهِ اعداءهم والمرجح انهُ لو تحقق الفوز لهم لعملوا كما توعدوا فهل ينبغي على الحلفاء ان يعاملوهم بالمثل فيبقى العالم ميداناً للبغضاء والضغائن . أليس الاليق بهم والاصلح لنوع الانسان ان يغضوا عن السيئة ويكتفوا بما يصلح البلاد المتخربة وبغرامة معتدلة وبما يقنع المانيا ان استعدادها لحرب اخرى يعود عليها بالوبال ويفعلوا ما يمنعها عن هذا الاستعداد ويضطرها الى التزام المسالمة والاكتفاء بما يصلح شؤونها وينفي الاحقاد من قلوب خصومها